## ماذا لو..؟

سألتني نفسي اللوامة: "لماذا اخترت عالم القرية، ولماذا ترفض المدينة؟" أجابتها نفسي المطمئنة: "لو تزوجت بفاطمة وبقينا في المدينة، فستضطر لغسل الملابس، وكيها، وطيها كل يوم، ثم ترتيبها بكل تفنن واجتهاد بدولاب سخيف. ولأنه اختراع ماكر، ستفقد زوجتي أعصابها كل يوم. فهو اختراع ضمن سلسلة اختراعات تجعل للعبث قيمة. ستشيخ بسرعة البرق، وستحترق كشمعة.

"السداري"، مثلا، سيجعل منها امرأة مقوسة الظهر، مترهلة، مشحمة، مرتخية، بيضاء بفعل بقائها في الظل لمدة طويلة. آلة التصبين ستجمد حركة يدها وأصابعها. سيظلان جامدين بدون حركة، ولن تتمكن من إتقان فن الملاعبة والمداعبة. الآلة ستحل محلها، وحينها لن أحتاج مساعدة منها في تنظيف بذلتي الرسمية، سأرميها في الآلة، وسأصب عليها كمية من الماء والصابون ثم تفي بالغرض وزيادة.

لن يكون حينها لفاطمة دور سوى تأدية دور شهرزاد. وربما أغيرها بدمية صينية من "السيليكون". وحينها سأطردها- أو تطرد نفسها، من حياتي- حين تجدني بغتة في غرفة النوم أداعب دمية شقراء جميلة تشبه الفينزويلات، أوالنرويجيات، أو البرازيليات، أو السويديات. وحينما أشتاق لخبز الدار؛ ذي النكهة المختلفة، أكلف الفرن الكهربائي، وحينها لن أشتاق لخبز فاطمة.

سأجد الماء في الثلاجة باردا، وتوقظني ساعة الحائط في الصباح

لأصلي الفجر، ولأذهب إلى العمل، وتغط فاطمة في سباتها. وحينما أعود إلى البيت، أدخل إلى الحمام، أفتح صنبورا واحدا فيصلني ماء دافئ. لن أحتاج إلى زوجتي كي تحطب وتسخن الماء..

كل هذا التمدن والتطور في ثقافة العيش، سيجعل مساحة الانتظار دون جدوى، ويجعل الألفة ضامرة، ويقلص، أيضا، طولها بضرورة الاعتناء، والترتيب، والتنظيف، والتفكير في التغيير وما يتطلبه ذلك من وقت وجهد.

ستجد فاطمة نفسها، دائما، تجلس في محل "لماكدونالد" لتتعشى. وعوض أن تهتم بشؤون البيت والطبخ، ستجد نفسها إلى جانب رجال ونساء يأكلون في محلات تطبخ الفاصوليا والعدس وأمعاء الذبائح، ثم تشرب قنينة مشروب غازي. ربما تصاب بسرطان أو تسمم أو قرحة في المعدة. وفي أحسن الحالات بالسمنة. سأنفر من جسدها الذي سيصير مكتنزا بالشحوم. سأشمئز منها ومن قرفها؛ لأن مضاجعة امرأة سمينة ومتعرقة من أكبر الكبائر، ومما يفقد الرجل الرغبة في النساء. وبعد عودتها، تجلس فوق "السداري" وتعرقه بمؤخرتها العفنة، ثم تتماهى مع فيلمها المفضل. إن هذا ما دفعني لكي نعيش في القرية"

قالت النفس اللوامة: "أنت لا تستسيغ امرأة بجانبك تقاسمك الزمن والحياة وهي عاطلة لا تنهض بأي دور. لا تتحمل أن تكون زوجتك عبئا عليك، ولا أن تكون عبئا عليها. لا تتحمل أن تركب إلى جانب لص مكبوت في حافلة، وبعد تضاريس جسدها، أو يحظى معها بمغامرة ماتعة".

قالت المطمئنة: "نعم. لا أستسيغ".